Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مدخـــل

[١]

موضوع هذه الصفحات « قصص الأطفال » . وقد يبدو الأمر بسيطاً تلقائياً (ولعله لا يحتاج إلى دراسة) فنحن نعرف أن الأطفال يحبون القصص ، يميلون إلى سماعها من الكبار ، بل قد يشغف أحدهم بقصة معينة ، فيلح على طلب سماعها مراراً ، مع أنه يعرفها سلفاً ، وإذا ما حاول راوية القصة أن يختصر بعض أحداثها ، أو يغير فى بعض عباراتها المأثورة ، فربما اعترض المتلقى [الطفل] وصوب الخطأ للراوية ، وألزمه بالإعادة والدقة !! لقد كنا جميعاً أطفالا ، وتعلقنا بالقصص ، وشغفنا شغفاً بقصص معينة ، ولعل هذه القصص التى زاد تعلقنا بها ، أو بعضها ، لا تزال عالقة بذاكرتنا ، نستعيدها بحب إذا دعت مناسبة ، ونعيد ترديدها لأطفالنا ، وكأننا نريد أن ننقل إليهم تجاربنا وخبراتنا ، ومهما كانت الدوافع فإن الحنين إلى الطفولة والاعتزاز بالذات سيكونان من بين هذه الدوافع .

بيد أننا لم نفكر كثيراً . نحن الآباء والأمهات . فى الأهمية والخطورة التى تقوم بها القصص فى حياة الطفل [١] ، وكأن الأمر لا يتجاوز الحاجة إلى التسلية ، وإلهاء الطفل عن ممارسة بعض الألعاب أو الحركات الخطرة أو المدمرة ، وقد يضاف إلى هذا عامل الوعظ أو التوجيه الأخلاقى . على أن الأمر يتجاوز ـ فى النهاية ـ الإحساس العام لدى الكبار بأن قصص الأطفال مثل النباتات البرية [٢] ، توجد فى أماكنها دائماً دون عناية من أحد ، وأنها لا صاحب لها ، ومن ثم فالجميع ـ من الكبار ـ مطلق إستخدامها بالصورة التى يرونها محققة لأغراضهم !!

وعلى أية حال ، فإننا لا نستطيع أن ندين استخدام الجدات والأمهات ، (والأجداد والآباء بالطبع) للقصص فى تسلية الأحفاد والأبناء وتلقينهم الآداب والتقاليد ، فلقد كان لديهم . بالعاطفة الغريزية الفطرية ، وبطول التجربة وتراكم الخبرة . ما ينأى بهم عن الانحراف بأهداف القصة أو الاضطراب فى تركيبها بحيث تبدو مقنعة مشبعة لخيال الطفل أو تفكيره وعقله حسب المرحلة العمرية التى يجتازها ، وهذا مايغلب على الظن ، وقد يبلغ اليقين ، حين نستعيد مابقى من هذه القصص فى ذاكرتنا ، أو نحصى القصص التى تحكى للأطفال بعامة فى التراث الشعبى .

---

(١) ولعلنا ندرك مدى الحرمان والتعطش الذى يعانى منه الطفل حين تكون أمه مشغولة عنه دائماً ، أو ناضبة الخيال . وأيضاً حين يكون معلمه غير محب للقصص أو غير محب لعمله أصلاً هنا يكون الأثر على الطفل سلبيا من كافة النواحى التربوية والتعليمية

(٢) حرى العرف فى مصر على وصف هذه النباتات بأنها « شيطانية » . والشيطان لا يستنبت خضرة ، وإنما هى نباتات « ربانية » منسوبة إلى خالقها ومنبتها دون جهد إنسانى ، أو « برية » منسوبة إلى المكان ، فالبرّيّة ـ بتشديد الراء المكسورة ، وتشديد الياء : الصحراء ، وهذه النباتات الربانية أكثر ماتظهر فى الصحراء (بالنسبة لبلادنا وليس فيها غابات مثلا .